## ***الدّرس رقم02/ فكرة الثّقافة لدى تيري إغلتون:***

****01/ تعريف***(Tery Eagleton)، ولد عام 1943، منظّر أدبيّ بريطانيّ وناقد ومفكّر وأستاذ الأدب الأنجليزيّ في جامعة لانكستر، نشر أكثر من أربعين كتابا، من أشهر أعماله النظريّة الأدبيّة 1983، الّذي بيع منه 750,000 نسخة وكان يرى أنّ أصل كلّ نظريّة أدبيّة هي سياسيّة بالضّرورة، هو أبرز ناقد فلسفة ما بعد الحداثة، كما يرى أنّ النظريّة الثّقافية قلّلت بشكل خاطئ من قيمة الموضوعيّة والأخلاق، تأثّر تفكيره بالماركسيّة والإيمان المسيحيّ، اشتغل في بداية حياته فتى للكنيسة في دير الرّهبنة؛ حيث كان مسؤولا عن مرافقة الرّاهبات المبتدئات، أشرف على أطروحته للدّكتوراه: "ريموند وليامز"، وفي 2001، شغل كرسيّ الباحث الثّقافي المعروف: "جون إدوارد تايلر" في قسم النظريّة الثّقافية في جامعة منشستر، ومن أهمّ أعماله: النّقد والأيديولوجيا، فكرة الثّقافة، فلسفة الفكاهة، الإرهاب المقدّس.

****02/ التأثّر بإليوت:***

تعني الثّقافة عند "إليوت" ما تعنيه عند الأنتروبولوجيين: أسلوب حياة عشيرة بذاتها، ولكنّه أحيانا يرى أنّ: "الثّقافة هي ما تجعل الحياة جديرة بأن يحياها الإنسان"، والثّقافة عند "إليوت" هي الأسلوب الشّامل للحياة، حياة عشيرة ما من المهد إلى اللّحد، من الصّباح إلى المساء، وحتّى في الأحلام، وهنا نجد دورا مهما للاّشعور أو الخلفيّة اللاّشعورية، كما يفيد أنّ الثّقافة الّتي تشغل وعيا بالكامل ليست هي كلّ الثّقافة.

ويرى "إليوت" رؤية خاصّة بشأن مشكلة الثّقافة العليا (ثقافة الأقلّيات) هو لا يناصرها، ويقرّ بحسم أنّ ثقافة للأقليّة لن تبقى ما لم تمتّد لها (ثقافة العامّة)، ويذهب إلى أنّ نشوء ثقافة مشتركة بين النّخبة والجماهير لا يعني على الإطلاق ثقافة مساواتية، ذلك لاختلاف مستويات الوعي بين الأقليّة والجماهير. وهكذا توزّع المعنيان المحوران لكلمة ثقافة على الصّعيد الاجتماعي؛ فالثّقافة هيكل عمل فنّي وفكريّ حكر خاص للنّخبة، بينما الثّقافة بمعناها الأنتروبولوجيّ تنتمي للعامة، ويشير "إليوت" إلى أنّ هذين الشّكلين للثّقافة يتهاجنان ومن ثمّ فالثّقافة العليا(الفنّ) أداة إثراء فقط.

***03/فكرة الثّقافة:***

في مواجهة هذا التّطور الثّقافي، ارتبطت الثّقافة بالسّياسة والعولمة، نجد "إجلتون" قائلا: "في مواجهة هذا التّطور الثّقافي، يتعيّن أن نتذكّر حقيقة واقعيّة ومعقولة؛ إنّ المشكلات الأساسيّة الّتي نواجهها خلال حقبة الألفيّة الجديدة، الحرب والمجاعة والفقر والمرض والدّيون والعقاقير المخدّرة، والتلوّث البيئيّ واستعباد الشّعوب، ليست ثقافة على الإطلاق، إنّها ليست ثقافيّة على الإطلاق، إنّها ليست أبدا مسائل خاصّة بالقيمة أو الرّمزية أو اللّغة أو التّقليد أو الانتماء أو الهويّة، ناهيك عن الفنون.

الثّقافة ليست فقط ما نعيش به، إنّها أيضا، وإلى حدّ كبير ما نحيا من أجله: الوجدان، العلاقة، الذّاكرة القرابة، المكان، المجتمع المحليّ، الإشباع العاطفيّ، البهجة الفكرية، الإحساس بمعنى أساسيّ وجوهري، فهذه أقرب إلى النّفوس من مواثيق حقوق الإنسان أو المعاهدات التّجارية.

ومع هذا يمكن للثّقافة أيضا أن تكون وثيقة جدّا بالرّفاه، وهذه الحميميّة ذاتها مهدّدة بأن يتزايدا طابعها المرضي والوسواسيّ، مالم تصاغ وتستقّر ضمن سيّاق سياسيّ مستنير...وحيث أنّ الثّقافة اكتسبت لنفسها أهميّة سياسيّة جديدة، إذن حان الوقت أن نعيدها إلى سيرتها الأولى.